

تفسير البغوي

وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ ^ط قَالَ يَا بَشْرَىٰ هَذَا غُلَامٌ ^ج وَأَسْرُوهُ ^ج بَضَاعَةً
وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ

(وجاءت سيارة) وهم القوم المسافرون ، سموا سيارة لأنهم يسيرون في الأرض ، كانت رفقة من مدين تريد مصر فأخطئوا الطريق فنزلوا قريبا من الجب ، وكان الجب في [قفر بعيد] من العمران للرعاة والمارة ، وكان مأوه مالحا فعذب حين ألقي يوسف عليه السلام فيه ، فلما نزلوا أرسلوا رجلا من أهل مدين يقال له مالك بن ذعر ، [لطلب الماء] فذلك قوله عز وجل : (فأرسلوا واردهم) والوارد الذي يتقدم الرفقة إلى الماء فيهيئ الأرشية والدلاء . (فأدلى دلوه) أي : أرسلها في البئر ، يقال : أدليت الدلو إذا أرسلتها في البئر ، ودلوتها إذا أخرجتها ، فتعلق يوسف بالجبل فلما خرج إذا هو بغلام أحسن ما يكون . قال النبي صلى الله عليه وسلم : " أعطي يوسف شطر الحسن " . ويقال : إنه ورث ذلك الجمال من جدته سارة وكانت قد أعطيت سدس الحسن . قال ابن إسحاق ذهب يوسف وأمه بثلي الحسن . فلما رآه مالك بن ذعر (قال يا بشرى) قرأ الأكثرون هكذا بالألف وفتح

الياء ، بشر المستقي أصحابه يقول : أبشروا . وقرأ أهل الكوفة : يا بشرى ، بغير إضافة ،
يريد نادى المستقي رجلا من أصحابه اسمه بشرى . (هذا غلام) وروى ابن مجاهد عن
أبيه : أن جدران البئر كانت تبكي على يوسف حين أخرج منها . (وأسروه) أخفوه (
بضاعة) قال مجاهد : أسره مالك بن ذعر وأصحابه من التجار الذين معهم وقالوا : هو
بضاعة استبضعها بعض أهل الماء إلى مصر خيفة أن يطلبوا منهم فيه المشاركة . وقيل : أراد
أن إخوة يوسف أسروا شأن يوسف وقالوا هذا عبد لنا [أبق] . قال الله تعالى : (والله
عليم بما يعملون) فأتى يهوذا يوسف بالطعام فلم يجده في البئر ، فأخبر بذلك إخوته ،
فطلبوه فإذا هم بمالك وأصحابه نزولا فأتوهم فإذا هم بيوسف فقالوا هذا عبد آبق منا . ويقال
: إنهم هددوا يوسف حتى لم يعرف حاله . وقال مثل قولهم ، ثم باعوه ، فذلك قوله عز
وجل :